بسم الله الرحمن الرحيم

JournaL of the Faculty of Sharia & Law(FSLJ)
مجلة كلية الشريعة و القانون
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/JFSL

ISSN: 5442-1858

2020; 13;171 – 151

https://doi.org/10.52981/jfsl.v13i1.2902

الإتقان في حياة الأمم و المجتمعات أهميته و دوافعه

د. نورالدين عوض الكريم إبراهيم بابكر ،الأستاذ المشارك بقسم الدعوة و الثقافة الإسلامية – جامعة أم درمان الإسلامية

البريد الالكتروني:

المستخلص :

هذا البحث بعنوان (الاتقان في حياة الأمم والمجتمعات أهميته ودوافعه) مشتملاً على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، المقدمة تناولت أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ثم أهداف البحث والمشكلة البحثية وتساؤلاتها، ثم الدراسات السابقة في الموضوع بالإضافة إلى خطة البحث.

أما المبحث الأول فكان حول مفهوم الاتقان في اللغة والاصطلاح والمصطلحات المشابهة أو المرادفة لمعنى الاتقان كالإحسان والجودة.

والمبحث الثاني جاء بعنوان أهمية الاتقان، شرح فيه الباحث أهمية الإتقان في الحياة من خلال القرآن والسنة والاتقان في صنع الكون، وكون الاتقان قيمة إسلامية مهمة في حياة الفرد المسلم.

أما المبحث الثالث فكان حول دوافع الاتقان والتي في مقدمتها الدوافع الإيمانية والشعور بالمسؤولية وعظم الأمانة ومراقبة الله عز وجل والإخلاص له.

ثم أخيراً الخاتمة والتي اشتملت على النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الاتقان ، المرادفة ، الجودة ، الإحسان

Abstract:

This research, entitled Mastery in the Lives of Nations and Societies, was important and motivated containing an introduction, three thesis and a conclusion, the introduction addressed the importance of the topic, the reasons for its selection, and then the objectives and questions of research and the problem of research. Then previous studies on the subject as well as the research plan.

The first thesis was on the concept of proficiency in language, terminology and terminology similar to or synonymous with the meaning of mastery such as charity and quality.

The second thesis was entitled The Importance of mastery in Life through the Quran, Sunna and mastery in making the Universe. And mastery is an important Islamic value in a Muslim's life.
The third thesis was about the motivation of mastery, first and foremost, faith-based motives, a sense of responsibility and great honesty.And God's observation and devotion to God.
Then finally, the conclusion which contains the conclusion and recommendations.
Keywords: terminology , Sunna , synonymous

المقدمة:

إن مما يشمله نطاق الثقافة الإسلامية من العلوم والموضوعات إضافة لكونها تشمل كليات الإسلام وما يواجهه من تحديات معاصرة، فإنها تشمل القيم الإسلامية كذلك مثل العدل والرحمة، والرفق، والإخلاص، والمساواة، والاتقان والإحسان والأمانة وغيرها.

ومن هنا جاء هذا البحث متحدثاً عن الإتقان باعتباره قيمة إسلامية عظيمة ومهمة في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم ولها آثارها العظيمة إذا ما طبقت وتم الاعتناء بها، بل إن الاتقان في كل شأن من شؤون الحياة يعد أساساً من أساسيات ديننا الحنيف، إذ إن الأمر ورد بذلك في كتاب الله تعالى، وفي سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

فقد جاء في الكتاب العزيز في قوله تعالى:(صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ)[1]، وفي السنة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**)[2].

فإن الله سبحانه وتعالى أتقن كل شيء؛ في هيئته، وفي زمانه، وفي مكانه، وفي وظيفته، وفي شكله، وخلقته، فأتقن خلق السموات، (إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ)[3]، كما أتقن مجريات الأحداث، فكلها بقدر،(إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ)[4]. وجعل للكون نواميس لا يخرج عنها، وأحسن الخلق، وأمر عباده بالإحسان في كل شيء (وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)[5].

وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يأمر بالاتقان والإحسان فقال عليه السلام: (**إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**)[6] يعني أوجبه في كل شيء.

([1]) سورة النمل: (88).
([2]) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)، برقم (1867) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1113) وصحيح الجامع برقم (1880).
([3]) سورة الملك: (3).
([4]) سورة الملك: (3).
([5]) سورة البقرة: (195).
([6]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، حديث رقم (5055).

والإسلام عقيدة وشريعة ونظام وأخلاق، وفي فلسفته ونظرته للكون والإنسان والحياة هو كمال الإتقان والإبداع، في منظومة متكاملة متجانسة. وكذلك جاء اختيار هذا البحث بعنوان (الإتقان في حياة الأمم والمجتمعات أهميته ودوافعه).

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب هي:

1- الاتقان سمة من سمات هذا الكون البديع (بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ)[1].

2- الاتقان أساس من أساسيات الدين الإسلامي ومنهجه في هذه الحياة.

3- الامتثال لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في وجوب إتقان العمل.

4- قبول العمل أياً كان نوعه يتوقف على إتقانه بأن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى صواباً.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الكشف عن حاجة الأمة إلى ثقافة الإتقان.

2- الإتقان وسيلة مهمة لتطوير المجتمع والرقي به.

3- تجنب الوقوع في الأخطاء.

4- تعزيز ثقافة الإتقان تعد وسيلة فاعلة لتحسين الصورة الذهنية لمجتمعنا الإسلامي لدى بقية الأمم والشعوب.

5- إتقان العمل ضرورة شرعية وفريضة دينية وقيمة حضارية.

أهداف البحث:

1- بيان مفهوم الإتقان في الإسلام وفي حياة المسلم ككل والتعرف عليه.

2- إبراز أهمية الإتقان في حياة الفرد والمجتمع والأمة.

3- توضيح دوافع الإتقان وعوامله.

4- بيان تفوق نظام الإسلام الحضاري على النظم الحديثة وسبقه إلى الدعوة إلى مفاهيم إتقان العمل والجودة.

المشكلة البحثية: تكمن المشكلة البحثية لهذا البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:-

1- ما معنى الإتقان وما مفهومه.

2- ما أهمية الإتقان في حياة الفرد والمجتمع.

3- ما أثر الإتقان في تصحيح المسار وتجنب الأخطاء.

4- ما دوافع الإتقان وعواملة في المجتمع المسلم.

([1]) سورة البقرة: (117).

الدراسات السابقة:

حسب إطلاع الباحث لم يجد هناك دراسة في هذا الموضوع سوى بعض المقالات في بعض المجلات والصحف أو المواقع الإلكترونية بالإضافة إلى رسالة بعنوان الإتقان وأثره في بناء الأمة دراسة تأصيلية مقدمة إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى عام 1435هـ من إعداد، عامر عمار العتيبي.

منهج البحث:

يستخدم الباحث من خلال بحثه منهج البحث الإستقرائي والتحليلي، لبيان أهمية الإتقان، واستقراء دوافعه وعوامله، وتحليل المضمون للوصول لنتائج مرضية لعلها تفيد في هذا الجانب.

خطة البحث: يشمل هذا البحث الآتي:

1- مقدمة : وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف وتساؤلات البحث والدراسات السابقة.

2- المبحث الأول: مفهوم الإتقان والمصطلحات المرادفة.

3- المبحث الثاني: أهمية الإتقان.

4- المبحث الثالث: عوامل ودوافع الإتقان.

5- الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم الإتقان والمصطلحات المرادفة

المطلب الأول: مفهوم الإتقان:

أولاً: لغة: الإحكام في العمل، وأتقن العمل: أي أحكمه [1]، وأصل الكلمة مشتقة من (تقن) كما جاء في لسان العرب لابن منظور: التقن: ترنوق البئر والدمن، هو الطين الرقيق يخالطه حمأة يخرج من البئر، وقد تتفتت، واستعمله بعض الأوائل في تكدر الدم ومنكدره، والتقن: الطين الذي يذهب عنه الماء فيتشقق، وتقنوا أرضهم: أي أرسلوا فيها الماء الخاثر لتجود تربتها، والتقن الطبيعة والفصاحة من تقنة أي سوسه وطبعه، وأتقن الشيء أحكمه، واتقانه احكامه، والاتقان الإحكام للأشياء، وفي التنزيل ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [2]. ورجل تقن: هو الحاضر المنطق والجواب، وأتقن الأمر: أحكمه [3].

ثانياًإصطلاحاً: هو معرفة الأدلة بعللها، وضبط القواعد الكلية بجزئياتها، وقيل الاتقان معرفة الشيء بيقين [4].

ومن المصطلحات المرادفة للإتقان والتي وردت في القرآن بمعنى الإتقان مصطلح الإحسان). كما قال تعالى: (وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) [5].

المطلب الثاني:– تعريف الإحسان:

أولاً: في اللغة: الإحسان لغة مأخوذ من الحسن وهو ضد القبح ونقيضه، تقول: حَسُن، وحَسَن، يَحسُن، حُسناً، فهو حاسن، وحسن [6].

وفي المعجم الوسيط: الإحسان: إعطاء الحسنة والقيام بالأمر الحسن، وأحسن إلى شخص أعطاه الحَسنة، وأحسن التصرف: أتى بالحسن، وأحسن الشيء، تعلمه بصورة حسنة [7].

وقال الجرجاني: هو ما ينبغي أن يفعل من الخير [8].

ثانياً: في الاصطلاح:

([1]) المعجم الوسيط: مجموعة من المؤلفين، ص 14، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م.

([2]) سورة النمل: (88).

([3]) لسان العرب: باب حرف "التاء" ص 229، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، طبع دار صادر، بيروت – لبنان، طبعة جديدة 1432هـ/2011م.

([4]) التعريفات: الإمام الجرجاني محمد بن علي، ص 7، طبع مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، طبعة جديدة 1985م.

([5]) سورة البقرة: (195).

([6]) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظوور الأفريقي، مرجع سابق.

([7]) المعجم الوسيط: مجموعة من المؤلفين، ص 21، مرجع سابق.

([8]) التعريفات للجرجاني، ص 11، مرجع سابق..

الإحسان إصطلاحاً: قيل هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[1].

وهذا كما جاء في حديث جبريل عليه السلام الطويل، حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان، فقال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[2] وبهذا المعنى فإن الإحسان مرادف للإتقان.

ويرى البعض أن الإحسان أعم وأشمل دلالة من الإتقان، فالإتقان عمل يتعلق بالمهارات التي يكتسبها الإنسان، بينما الإحسان قوة داخلية تتربى في كيان كل مسلم، وتتعلق في ضميره وتترجم إلى مهارة يدوية أيضاً [3].

ومن المصطلحات المرادفة لمعنى الإتقان، ولها أهمية مشابهة للإتقان مصطلح الجودة، وقد كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن الجودة والإعتماد والشفافية وغيرها من المصطلحات ذات الصلة.

المطلب الثالث: تعريف الجودة:

أولاً في **اللغة:** جاء في المعجم الوسيط، جَوَّد الشيء: أي حسنه، وجوَّد في العدو: أسرع فيه، والجودة: العطشة، والجود: شدة الكرم والشجاعة [4]. وأصل الكلمة (ج و د) أصل يدل على التسمح بالشيء وكثرة العطاء، والجواد: السخي، وقيل: هو الذي يعطي بلا مسألة صيانة للآخر من ذل السؤال، ومن اشتقاقاته: الجيد ضد الردئ، وجاد الشيء: صار جيداً، وقد جاد جود وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل. ويقال أجاد فلان في عمله: أي جوده، ورجل مجيد: أي يجيد كثيراً[5].

ثانياً: في **الاصطلاح:**

وردت عدة تعريفات لمصطلح الجودة في كتب الإدارة وغيرها لمن أراد المزيد، ولعلي هنا أختار تعريف الجمعية الأمريكية لضبط الجودة وهو: الجودة: هي مجموعة من مزايا وخصائص المنتج أو الخدمة القادرة على تلبية حاجات المستهلكين [6]. ومن هذه التعريفات وهذا العرض نلاحظ أن هذه المصطلحات الإتقان والإحسان والجودة تؤدي ذات المعنى وهو إحكام الشيء وتجويده وأداءه بالصورة الصحيحة المطلوبة التي تُؤدي الغرض منه.

والجودة كذلك تعرف بأنها: الالتزام والإيفاء بمتطلبات وتوقعات العملاء بصفة دائمة.

الجودة مرادفة لمعنى الإتقان، وقد وردت أيضاً بمعنى المراقبة قال تعالى : **(مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)**[7].

([1]) المصدر نفسه، ص 11.

([2]) رواه مسلم ، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلاموالإحسان، حديث رقم (93).

([3]) انظر: موقع حركة الإصلاح، مقال اتقان العمل في الميزان، بتاريخ 2022/2/6م.

([4]) انظر: المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ص 162، مرجع سابق.

([5]) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا، جـ1/ 493، طبع دار الجيل ، بيروت – لبنان، 1991م.

([6]) انظر: الجودة في العمل في ضوء السنة النبوية، مجموعة من الباحثات، ص 7، جامعة الملك خالد، 1437هـ/2016م، إشراف الدكتور شهاب الدين أبو الزهو.

([7]) سورة ق : الآية : 18.

المبحث الثاني

أهمية الإتقان في حياة الأمم والمجتمعات

المطلب الأول: أهمية الإتقان ومنزلته:

اتقان العمل قيمة إسلامية كبرى، إذ به تعظم الأعمال وتثقل به الموازين، والعبرة في الآخرة بقيمة العمل والأعمال التي "يكثر وزنها" (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)[1].

إن الإتقان من أسس التربية في الإسلام، وهو هدف تربوي في حد ذاته، لأن الإتقان في المجتمع المسلم ظاهرة سلوكية تلازم المسلم في حياته – أو هكذا ينبغي أن يكون – وتلازم المجتمع وتفاعله وانتاجه، فلا يكفي الفرد أن يؤدي العمل صحيحاً بل لابد أن يكون صحيحاً ومتقناً، حتى يكون الإتقان جزءاً من سلوكه اليومي الفعلي.

ولكي تتبين حقيقة الإتقان وأهميته في الحياة، أنظر كيف اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بهذا الأمر الذي هو عماد رقي الأمم والمجتمعات وتطورها، ودون وجوده تصبح الحياة فاشلة بكل المقاييس.

فإن إتقان العمل للمجتمع يحقق العدالة والتوازن المجتمعي، ويعطي كل فرد حقه، كما أنه يساعد في تقدم المجتمع ويجعله مجتمع عملٍ ناجحٍ، فهو يبعد المجتمع عن سلوك التقاعس، ويمنح أفراد المجتمع حماساً للعمل. وبالتالي يسود الخير على الجميع، جنباً إلى جنب مع استقرار المجتمع ونموه.

كما أن إتقان وجودة العمل يساعدان على زيادة الدخل والإنتاج والناتج المحلي والنمو الإقتصادي، بالإضافة إلى حماية المجتمع من مخاطر الجريمة نتيجة أي فشل اقتصادي أو أي أزمة مالية قد تحدث وتؤثر سلباً على أفراد المجتمع وهو أيضاً مهم لقوة المجتمع وتماسكه ووحدته [2].

المطلب الثاني: الإتقان في القرآن الكريم

اهتم القرآن الكريم بموضوع الإتقان غاية الاهتمام و ما ذلك إلا لأهميته في حياة الأمة، ولذلك نجد كلمة الإحسان التي هي مرادف الإتقان ومشتقاتها، قد وردت في الكتاب العزيز نحو خمسين (50) مرة. ومثال ذلك قوله تعالى: (وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) [3] [4]. فالقرآن الكريم يحث على إتقان العمل بشدة، ويبين أننا محاسبون ومسؤولون عن الأعمال التي نقوم بها، وأُنيا اختار العمل الصالح

([1]) سورة القارعة: (6– 7).

([2]) انظر: موقع الآفاق الالكتروني www.elafag.net – بتاريخ 2022/2/10م، منوعات أهمية الإتقان على الفرد والمجتمع.

([3]) سورة البقرة: (195).

([4]) انظر: موقع الآفاق الالكتروني، المرجع السابق.

منها وجوّدهُ، وأتقنه وأحسنه، لأن هناك من الناس من يختار من الأعمال ما ليس بصالح أو قد يكون صالحاً ولكن لا يحسنه. فقال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[1]، أيكم خيرٌ عملاً من حيث العمل الصالح، وجودة ما عمل، وإتقان الإنسان لما عمل من الخير و لم يقل أيكم أكثر عملاً، ويشمل هذا الاختيار في العمل: عمل الدنيا والآخرة [2] والقرآن الكريم يبين لنا أهمية الإتقان ومظاهره في العديد من الأمور منها:-

أولاً: الإتقان في خلق الكون:

إن القرآن الكريم إظهاراً وإبرازاً لأهمية الإتقان، يذكر لنا أن خلق الله تبارك وتعالى للكون بما فيه ومن فيه قائم على الإتقان، حيث جاء ذلك في قوله تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)[3] ، (ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)[4] وكذلك في قوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[5].

ومع أن القرآن الكريم هو في الأساس كتاب هداية وإرشاد، إلا أنه أظهر كثيراً من مظاهر الإتقان المتعلقة بخلق الكون وما فيه من شموس وأقمار، والمتعلقة بالآفاق والأنفس البشرية، التي تدل على عظمة خالقها، وعظمة هذا القرآن الذي نظمها في آيات تتلى، قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[6]. والقرآن الكريم يلفت أنظار العباد إلى هذا الاتقان البديع في خلق الكون وما فيه، ليتفكروا في خلق السموات والأرض، كيف رفعت بغير أعمدة، ثم ألقى في الأرض الجبال لتحفظ توازنها، ثم خلق المخلوقات جميعاً، وأنزل من السماء الماء حتى تعيش جميع الكائنات،

([1]) سورة الملك: (2).
([2]) انظر: تفسير ابن كثير، جـ4، ص 619، طبع دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1406هـ/1986م.
([3]) سورة النمل: (88).
([4]) سورة الملك: (4).
([5]) سورة التوبة: (105).
([6]) سورة فصلت: (53).

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [2]. ومن ذلك أيضاً الإتقان في تسخير الليل والنهار يقول جلّ ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [3]

يقول بعض المفسرين: إن هذا النص الكريم جعل الله فيه الليل والنهار دليلين للخلق على مصالح العباد في الدين والدنيا، أما في الدين فلأن كل واحدٍ منهما مضاد للآخر ومغاير له، مع كونهما متعاقبين على الدوام من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين لذاتهما. بل لابد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة. وأما الدنيا فلأن مصالح الدنيا لا تتم إلا بالليل والنهار. فلولا الليل ما حصل السكون والراحة، ولولا النهار لما حصل الكسب والتصرف في وجوه المعاش، وهذا غاية الإتقان والإحسان[4].

ثانياً: الإتقان في خلق الإنسان:

إن الإتقان البديع الذي ذكره القرآن الكريم في خلق الإنسان، ليدل دلالة عظيمة على قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه وتفرده بصفات الكمال الدالة على ألوهيته وربوبيته لهذا العالم. إذ بين القرآن الكريم أصل خلق النوع البشري، ثم سنة الله في تطوره ومراحل خلقه،

([1]) سورة الرعد: (2–4).

([2]) سورة الغاشية: (17–20).

([3]) سورة الإسراء: (12)..

([4]) انظر: منهج القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين، د. زكريا إبراهيم الزميلي، ص 1132، ورقة مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، غزة، غزة، 7–8 ربيع 1426هـ/16،17 أبريل 2005م.

وتكاثره من الزوجين وبين أطوار خلقه في الظلمات الثلاث داخل القرار المكين إلى أن يخرج خلقاً آخر مكتمل الخلقة. قال تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ)** [1]. يقول إبن القيم: (فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولاً وما صارت إليه ثانياً، وأنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصراً أو عقلاً أو قدرة أو روحاً، بل عظم من أصغر عظامها، بل عرق من أدق عروقها، بل شعرة واحدة لعجزوا عن ذلك. بل إن ذلك كله آثار صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء في قطرة ماءٍ مهين، فمن هذا صنعه في قطرة ماءٍ مهين فكيف صنعه في ملكوت السماوات وعلوها وسعتها واستدارتها وعظم خلقها وحسن بنائها، وعجائب شمسها وقمرها، وكواكبها ومقاديرها وأشكالها [2].

المطلب الثالث: الإتقان في السنة النبوية

ولأهمية الإتقان فقد جاءت نصوص السنة الشريفة مؤكدة عليه داعية إلى التزام منهجه في كل شيء وفي كل عمل بدون استثناء، بل لابد أن يكون عمل الإنسان متقناً مجوداً على مستوى الفرد أو الجماعة، فقد جاء عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: شهدت مع أبي جنازة شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا غلام أعقل وأفهم فانتهي بالجنازة إلى القبر، و لم يُمكن لها، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(سووا لحد هذا)** حتى ظن الناس أنه سنة، فالتفت إليهم فقال: **(أما إن هذا لا ينفع الميت و لا يضره، ولكن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)**[3].

وهذا الحديث حقيقة يمثل القمة في الحث على الإتقان فإذا كان هذا الميت لا يستفيد من تسوية اللحد ولا تضره وليس لها أثر على حسابه يوم القيامة أو في قبره ومع هذا يطالب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالإتقان في عملهم بتسوية اللحد. فهذا يدل على أهمية الإتقان في حياة الفرد والمجتمع، وفي كل عمل يقوم به المسلم مهما صغر شأنه أو كبر، بل يدل على أن الإتقان هدف في نفسه من أهداف الإسلام التي يجب أن يتربى عليها أفراده. وأنه سلوك لا يرتبط بحجم العمل أو شكله أو أهميته. فالمسلم مطالب بالإتقان في أعماله التعبدية والمعاشية إحكاماً وإكمالاً وتجويداً وإحساناً، قال أحد السلف: "لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه، فإن أحدكم قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته، وقد يصوم وهو يعصي الله في صيامه"[4].

([1]) سورة المؤمنون: (12–14).

([2]) مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، جـ1، ص 196، الطبعة الأولى، دار الفكر – بيروت، دون ذكر سنة الطبع.

([3]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، جـ4، 1867، موقع الدار السنية، وصححه الألباني في سلسلة الصحيحة حديث رقم (1113) ذكر له شواهد.

([4]) انظر: موقع الألوكة الالكتروني بتاريخ 2022/1/31م، www.aluka.net/sharia.

والرسول صلى الله عليه وسلم يربط بين الإتقان والإحسان فيقول: (**إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فاحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليريح ذبيحته**) [1]. فالإحسان هنا مرادف لكلمة الإتقان وقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يزرع بذلك الرحمة في قلب المسلم ويكسبه عادة الإتقان في العمل حتى ولو لم يكن للعمل آثار اجتماعية كالذبح الذي ينتهي بإتمام العمل كيفما كان.

وهذا أمر واضح من النبي صلى الله عليه وسلم، بإتقان العمل أياً كان نوعه. ولذلك نجد أن الأعمال تتفاوت وتتفاضل بحسب درجة إتقانها وأدائها بالصورة المكتملة، وهذا له شواهد بينتها السنة النبوية الشريفة فقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما بلغ الثرى، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره** قالوا فما أولت يا رسول الله ؟ قال: **الدين**)[2].

بل إن السنة النبوية الشريفة ترتب الأجر الكبير للعمل المتقن بصورة مثلى ثم الأجر الأقل لمن كان إتقانه أقل وهكذا، لأن الأجر مرتبط بحسن العمل، ومرتبط بإتقان العمل، فلا يستوي الغافل والنابه، ولا يستوي العامل والخامل. وهذا واضح في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الوزغ، وتفاوت الأجر فيه بناء على دقة من يصوب الضربة له كما جاء ذلك فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه فمن قتل الوزغ في الضربة الأولى فله كذا وكذا حسنة، ومن قتلها في الضربة الثانية، فله كذا وكذا حسنة أقل وأدنى من الأولى، وهكذا من قتلها في الثالثة كان له كذا حسنة أدنى من الثانية) وورد في رواية (**أن من قتلها من الضربة الأولى فله مائة حسنة ومن قتلها من الضربة الثانية فله كذا حسنة أدنى من الأولى وهكذا**)[3].

فهذه الحسنات المتفاوتة كل مرة عن الأخرى، هي مكافأة على حسب دقة وإتقان من يقوم بهذا العمل [4].

المطلب الرابع: كيف حقق النبي صلى الله عليه وسلم الإتقان

إن الناظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، يجد أن الإتقان كان ديدنه في كل أموره، فكان يأخذ بالأسباب اللازمة لنجاح كل عمل ويعد العدة متوكلاً على ربه عز وجل، ويراقب الله سبحانه وتعالى، ويراعي الأولويات، ويقدر الأمور، وما إلى ذلك من أمور أشياء وأسباب وعوامل تؤدي إلى الإحكام والإنجاز لكل ما يخطط له.

ولعلي في هذا الجانب أُورد بعض النماذج تبين حرصه صلى الله عليه وسلم على تطبيق مبدأ الإتقان:

أولاً: أحداث الهجرة:

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من الأحداث الهامة والمؤثرة في مسيرة الدعوة الإسلامية حيث كانت لها ما بعدها – كما روي – وحدث كهذا لابد فيه من الإعداد الجيد المرتب، وهنا تظهر حنكة الرسول صلى الله عليه وسلم في الترتيب والإعداد لهذا الحدث بإتقان

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفر، حديث رقم (5055).
(2) رواه البخاري: كتاب "الإيمان" باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، حديث رقم (3).
(3) رواه مسلم في صحيحه، كتاب "السلام" ، باب استحباب قتل الوزغ حديث رقم (5846) ورقم (5847)
(4) انظر: الموقع الالكتروني لحركة الإصلاح، اتقان العمل في ميزان الإسلام، مقال د. عبدالرحمن مفكير، بتاريخ 2022/2/6م

وجودة عالية تفوق التصور. ويؤكد مبدأ الأخذ بالتخطيط والعمل به في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه ينبغي أن يكون هذا ديدن كل مسلم في حياته وجميع أموره.

إن خطوات هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قامت على الإتقان في جميع جوانبها، ومن ثم فإن النبي صلى الله عليه وسلم أحكم خطة هجرته، وأعد لكل فرد عدته، ولم يدع في حساباته مكاناً للحظوظ الهباء، وشأن المؤمن مع الأسباب المعتادة، أن يأخذ بها ثم يتوكل على الله . فكان أن استبقى النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر، وعلياً ﷺ ، ليقوما بمهام محددة فيما بعد، وأذِن لسائر المسلمين بتقدمهم إلى المدينة، فأما أبوبكر ﷺ فقد اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون صاحبه ورفيقه في الطريق، وأما علي فكان دوره أن ينام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليموه على كفار قريش وليقوم بتسليم الأمانات والودائع التي كانت للناس بطرف النبي صلى الله عليه وسلم [1].

ولذلك كان كل أمر من أمور الهجرة قد تم التخطيط له بعناية وإتقان ودراسة وافية رغم الصعاب التي كانت تحيط بالحدث، ويظهر هذا في ترتيب الأحداث على النحو التالي:-

1- ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر ﷺ في بيته ليبرم معه مراحل الهجرة في وقت لا يأتيه فيه أحد كما قالت عائشة رضي الله عنها، وكان متقنعاً لكي لا تعرف شخصيته [2].
2- حينما أراد الكلام في الموضوع أمر أبابكر رضي الله عنه بإخراج من كان في البيت.
3- كان الخروج ليلاً من باب خلفي في بيت أبي بكر رضي الله عنه.
4- مبيت علي رضي الله عنه تلك الليلة في فراش النبي صلى الله عليه وسلم لخدعة القوم وتضليلهم وإيهامهم بأن رسول الله ﷺ موجود.
5- بعد الخروج الاختباء في غار ثور ثلاثة أيام حتى يخف الطلب ومواعدة الدليل والخبير بالطرق عبداله بن أريقط هناك.
6- تقوم أسماء رضي الله عنها بنقل المؤن والطعام للنبي وصاحبه مدة الإقامة في الغار.
7- عبدالله بن أبي بكر ﷺ يقوم بدور الاستخبارات ونقل الأخبار بالليل سراً من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم، حتى يكون لديه المعلومة الصحيحة ليتخذ بناء عليها القرار الصحيح المناسب.
8- الراعي في غنم أبي بكر عامر بن فهيرة ﷺ يقوم بغنمه بتبديد آثار أقدام القوم حول الغار ويمدهم بالحليب الطازج [3].

فهذا التقدير المحكم الرائع المتقن غاية الإتقان، يدل على أهمية الإتقان في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، فالنبي الكريم قد وضع كل شخص من أشخاص الهجرة في مكانه المناسب وكلفه بالمهمة المناسبة له التي يؤديها بإتقان حسب ظروفه وإمكانياته بأسلوب محكم ليسد كل الثغرات وليحتاط لكل الظروف.

ثانياً: غرس النبي صلى الله عليه وسلم ثقافة الإتقان في أصحابه:

([1]) انظر: الاتقان وأثره في بناء الأمة، دراسة تحليلية، عامر عمار العتيبي، ص 274، بحث غير منشور، جامعة أم القرى، 1436/1435هـ.
([2]) انظر: الرحيق المختوم، للمباركفوري، ص 125، بحث في السيرة النبوية، طبع دار ابن خلدون، مصر – الإسكندرية – دون ذكر سنة الطبع.
([3]) للمزيد من أحداث الهجرة وتفاصيلها: انظر: الرحيق المختوم، ص 126، 127، مرجع سابق.

كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم كلها تدعو إلى الإتقان، وممارسته قولاً وعملاً وتعليماً لأصحابه حتى الصغار منهم ويربيهم على هذا السلوك. فقد روى عمرو بن سلمة ﷺ قال: كنت غلاماً آكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة؛ فقال لي النبي ﷺ : **(يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك)**[1].

وهذا هو صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر يحذر من أي انحراف يضر بإتقان الصف المؤمن، إذ كان سواد بن غزية ﷺ منحرفاً بجواده عن بقية الصف في الجيش، فوخزه النبي صلى الله عليه وسلم في بطنه قائلا: **(سوي الصف يا سواد)**[2].

وكذلك في غزوة أحد كان الدرس واضحاً والتعليمات محكمة متقنة حتى نتعلم نحن منها كيف نتقن العمل ولئلا ينهار الهدف. فقد كان الأمر صريحاً لفرقة الرماة من النبي صلى الله عليه وسلم : **(لا تتركوا أماكنكم ولو رأيتم الطيور تتخطفنا حتى أرسل لكم)**[3].

فهذه نماذج لتطبيقات النبي صلى الله عليه وسلم للإتقان في حياته ومع أصحابه تبين مدى أهمية الإتقان في حياة الفرد والمجتمع، وما علينا نحن المسلمين إلا الإقتداء به صلى الله عليه وسلم في منهجه حتى نسود وننال الفلاح في الدنيا والآخرة.

وبعد، هذا العرض لأهمية الإتقان ومكانته في الكتاب والسنة التي بينت ضرورة الأخذ به واستصحابه في كل الأعمال، فهل يعي المسلمون ذلك؟ ويسعون إلى جعل الإتقان ميزة لشخصياتهم، وخلقاً يتصفون به في حياتهم ، ومبدأً ينطلقون منه في مؤسسات العلم، وميادين العمل، وأسواق الصناعة والتجارة، والزراعة، ليصلوا به إلى الإنجاز، ويحققوا بسببه النجاح؟

ومما ينبغي أن يلفت إليه الدعاة نظر المسلمين اليوم الذين أصبحوا يمجدون ما جاءهم من غيرهم مما يسمى بالجودة النوعية أو الجودة الشاملة أو الاعتماد أو غيره؛ أن ديننا الحنيف قد سبق العالم كله في هذا المبدأ العظيم بقرون وقرون، بل إنه إذا كان معيار الجودة عند أولئك القوم مادياً صرفاً، فإنه لدى المسلمين ذو دافعين ومنطلقين دنيوي وأخروي، كما أشارت إلى ذلك النصوص العديدة كما في قوله تعالى: **(وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ)**[4].

فالإتقان سمة أساسية في الشخصية المسلمة، يربيها الإسلام فيه منذ نعومة أظفاره وهي التي تحدث التغيير في سلوكه ونشاطه، فالمسلم مطالب بالإتقان في كل عمل؛ تعبدي، أو سلوكي، أو معاشي، لأن كل عمل يقوم به المسلم بنية خالصة لله فهو عمل مقبول عند الله يجازى عليه

(1) رواه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (5269) والبخاري برقم: (5376).
(2) انظر: السلسلة الصحيحة، الشيخ الألباني، جـ6، حديث رقم (808)، وقال حسن. والسيرة النبوية لإبن هشام 266/2.
(3) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب : ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من يعصي إمامه، حديث رقم (2874).
(4) سورة التوبة: (105).

سواء كان عملاً دنيويًا أو عملاً أخروياً. (قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ)[1].

المبحث الثالث

دوافع الإتقان:

إذا كان الشخص أو العامل أو الموظف في الدول غير الإسلامية كالغرب مثلاً يجب أن يؤدي عمله بإتقان بدافع أن يكون متميزاً أو ينال تقديراً من رؤسائه في العمل أو زملاء المهنة أو لأجل الحصول على ترقية وظيفية أو بدافع الحصول على عوائد مادية مرتفعة، أو بدافع الوطنية كما يبين ذلك ديفيد ماكليلاند من خلال نظرية الإنجاز [2]؛ فإن المسلم بالإضافة إلى ما ذكر من دوافع لإتقان العمل فإنه لديه دافع آخر أقوى وأهم وهو الدافع الإيماني الجزائي والاستجابة لأمر الله ورسوله بإتقان العمل. وهذا هو أكبر دافع يجعل المسلم يتقن عمله من باب طلب الأجر والثواب ومراقبة الله سبحانه وتعالى في أعماله ومسؤولياته.

وقد ذكر الكتاب والمفكرون العديد من الأسباب والدوافع التي تجعل الإنساان يسعى إلى إتقان عمله وخاصة (المسلم). وفيما يلي يذكر الباحث أهم هذه الأسباب وأبرزها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: إخلاص العمل لله ونيل رضاه:

ومعنى هذا أن يكون هدف العامل من عمله هو قصداً لوجه الله وحده لا شريك له، لا يريد به صاحبه جزاء من أحد ولا شكورا، لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة، ولا بد من التمييز بين إخلاص العمل لله تعالى، وبين الإخلاص في العمل، فالإخلاص لله تعالى هو قصد الله وحده بالعمل، أما الإخلاص في العمل، فقد يصاحبه الإخلاص لله عز وجل وقد لا يصاحبه مثلما يقع من البعض في صناعاتهم المتقنة وتعاملاتهم المنضبطة فهؤلاء يتقنون أعمالهم ويبدعون فيها، ولكن لا يقصدون بذلك وجه الله ولا ثواباً منه على أعمالهم. لذا كانت ثمرة أعمالهم بالنسبة لهم في الحياة نيل الدنيا فقط. أما ما يتميز به المسلم هو مراد وجه الله تعالى بالعمل، وإخلاصه في عمله لله عز وجل وهذا، يدفعه للإتقان في عمله والإخلاص فيه، لأنه يعلم أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (**إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين قال تعالى:** (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ

([1]) سورة الأنعام: (162، 163).

([2]) انظر: السلوك التنظيمي – مدخل لبناء المهارات – د. أحمد ماهر، ص 145، نشر الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر – سنة النشر 2014م.

كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [2]. ثم ذكر **الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يُستجاب له**)[3].

لذا فإن المسلم إذا قام بالعمل عليه بإتقانه والإبداع فيه ليكون طيباً ينال به رضا ربه ﷻ وجل [4].

المطلب الثاني: استحضار مراقبة الله عز وجل

إن المسلم الحق جميع أعماله ينبغي أن يستشعر فيها مراقبة الله عز وجل له، وأن عمله مرصود وسيجده يوم القيامة ويحاسب عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ويتذكر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [5]. فيكون هذا دافعاً له لإتقان عمله وإحسانه وتجويده على الوجه المطلوب. إذ لا يعقل لمسلم يدعي الإتقان في عمله دون أن يراقب فيه ربه سبحانه وتعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور عن الإيمان يقول في الإحسان الذي هو مرادف الإتقان أو ثمرة له (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) الحديث[6] فهذا الشعور بأن الله يراه ينفث في روع المسلم وقلبه عقيدة الخوف من الله تعالى ومراقبته، فيعتقد أنه ما من عمل يؤديه إلا وهو محاسب عليه، ومجزي به عند الله تعالى الذي لا يعزب عن علمه وقدرته وسلطانه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا يضيع عنده سبحانه عمل عامل مهما قل أو كثر، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [7].

وعليه فإن المسلم إذا استشعر مراقبه الله تعالى له في أداء عمله، فإن هذا سيقوده إلى أداء العمل بضوابطه المطلوبة، وفي وقته المحدد، والسعي في تطويره وتجويده، وبهذا يكون قد حقق الإتقان المأمور به.

المطلب الثالث: القيام بأداء الأمانة وإبراء الذمة

([1]) سورة المؤمنون: (51).
([2]) سورة البقرة (172).
([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب، حديث رقم (2346).
([4]) انظر: الاتقان وأثره في بناء الأمة، ص 140، 143، مرجع سابق.
([5]) سورة الأحزاب: (52).
([6]) سبق تخريجه.
([7]) سورة الأنبياء: (47).

أداء الأمانة خلق إسلامي رفيع دعا إليه الإسلام، والأمانة هي كل ما يؤتمن عليه من أموال وحرم وأسرار وغيرها، يقول القرطبي: "والأمانة تعم جميع وظائف الدين، كما يقول في تفسير قوله تعالى: **(وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ)** [1]. فيدخل في ذلك الأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولايات (الوظائف) والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار)[2].

وهذه لا شك من أكبر الأمانات ونحن في عصرنا هذا نعاني من نقص الأمانة في أداء الأعمال والوظائف التي هي أول ما يدخل في مسمى الأمانة.

وحينما يستشعر المسلم عظم حق الأمانة في الإسلام، ويتأمل آيات كتاب الله الكريم، وحديث رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، يدفعه هذا لإتقان عمله لأنه يعلم أن هذا العمل الذي يؤديه مؤتمن عليه. قال تعالى: **(إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا)** [3].

فالأمانة هي الوفاء بتعهدات الإنسان والتزامه تجاه ربه، وتجاه الناس بأداء الحقوق وحفظها، وحفظ حقوق الآخرين المادية والمعنوية وأداء أعمالهم من الأمانة. وإذا استقر استشعار الأمانة في الوجدان، ظهر أثر العمل، وحسن الأداء، بدافع من القلب لأداء الجوارح تعظيماً لله في حق الأمانة عند الأداء. ولهذا يحرص المؤمن على إتقان عمله والأمانة في أدائه، والحذر من التقصير في ذلك. وهو أيضاً يحرص على أداء عمله على الوجه الأكمل حتى تبرأ ذمته أمام الله عز وجل وذلك لعلمه أن الأمانة من أعظم خصال الإيمان، ويحذر من الخيانة لأنها أعظم خصال النفاق. جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا إيمان لمن لا أمانة له)**[4]، وقال: **(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أُؤتمن خان)**[5]. لهذا يكون استشعار الأمانة من أعظم الدوافع للإتقان، ويكون رغبة المسلم في إبراء ذمته عاملاً أساسياً في إتقانه لعمله أياً كان نوع هذا العمل [6].

المطلب الرابع: إدراك أهمية الإتقان

([1]) سورة المؤمنون: (8).

([2]) انظر: لمحات من محاسن الإسلام، محمد بن علي العرفج، ص 418، يُطلب من موقع العرفج الالكتروني E.mail:arfaj N@hotmail.com

([3]) سورة النساء: (58).

([4]) رواه الإمام أحمد، في المسند حديث رقم (11975) وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (13135).

([5]) رواه مسلم ، كتاب الإيمان، باب: خصال المنافق، حديث رقم (211).

([6]) انظر: الإتقان وأثره في بناء الأمة، عامر عمار العتيبي، ص 154، 155، مرجع سابق.

يقول الدكتور ناصر العمر في مقالاته: (إن من أول الأمور اللازمة لإتقان العمل والإحسان فيه، إدراك أهمية هذا الأمر، فإن من لا يدرك أهمية العلم ورفع الجهل لن يقدم على التعلم بقوة، ومن لا يدرك أهمية المحافظة على الصحة لن يعير هذا الجانب ما ينبغي من الإهتمام، وكذلك من لا يدرك أهمية الإتقان والإحسان في أداء العمل، فإنه لن يعطيه ما يكفي من الجهد والوقت، بل قد تكون أعماله فوضوية عبثية لا تؤتي المرجو منها)[1].

فإذا علم المسلم هذه الأهمية الكبرى لمبدأ إتقان العمل التي أمر بها الشارع الحكيم كما تقدم في هذا البحث، فإن هذا الأمر سيظل دافعاً له ومحركاً لهمته في إنجاز ما أوكل إليه من أعمال بإتقان وجودة وتفان وإخلاص.

المطلب الخامس: التخصص وتوزيع الأدوار

إن العمل إذا لم يسند لمن هو أهل له فلا نتوقع له نجاحاً دعك أن يكون في درجة الإتقان والإحسان، بل هو من علامات الساعة ومن ضياع الأمانة التي أوجب الشارع حفظها والقيام بحقها، وضياع الأمانة يكون بإسناد الأمر إلى غير أهله كما قال صلى الله عليه وسلم: **(إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)**[2].

ومن هنا تأتي أهمية التخصص ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب حتى يتحقق الإتقان الذي نصبو إليه. فإن من الأمور المهمة في دوافع الإتقان للعمل، توزيع الأدوار والتخصصات فكلٌ ميسر لما خُلق، وحتى لا يكون الأمر فوضى فلابد من تحديد الواجبات وتوزيع المسؤوليات والأدوار لكي لا تتبعثر الجهود وتتضارب الأعمال.

وهذا مبدأ إسلامي عظيم علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان يُراعي التخصصات ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب بعدها يطلب منه التجويد والإتقان ويحاسب على ذلك. وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أسند قيادة الجيش في إحدى الغزوات إلى عمرو بن العاص ﷺ وهو حديث عهد بالإسلام وفيهم أبوبكر وعمر رضي الله عنهما وكبار الصحابة وما ذلك إلا لأنه في ميدان الحرب والقتال وقيادة المعارك أفضل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لخبرته وحنكته وبالتالي أصبح هو الرجل المناسب في هذا المكان. وقد أبدع في ذلك وأتقن [3].

وقد جاء أيضاً ما يؤكد هذا في قوله صلى الله عليه وسلم (**أرحم أمتي بأمتي أبوبكر وأشدهم في الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرأؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبوعبيدة بن الجراح**) [4].

([1]) انظر: موقع المسلم الالكتروني، Almoslim.net، مقالات ناصر العمر، بتاريخ 2022/2/16م.

([2]) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: رفع الأمانة، حديث رقم (6496).

([3]) انظر: الرحيق المختوم – بحث في السيرة النبوية، صفي الرحمن المباركفوري، ص 378، طبع دار الوفاء، مصر ، الطبعة العشرون 1430هـ/2009م، وكان في غزوة ذات السلاسل.

([4]) صحيح الترمذي: حديث رقم (3790) والإمام أحمد في مسنده باختلاف يسير في حديث رقم (14022) وصححه الألباني في (صحيح الجامع) حديث رقم (868)..

وهذا الحديث يبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي التخصصات والمواهب والمقدرات لكل أصحابه رضوان الله عليهم فيضع كل واحد منهم في مكانه المناسب له وفي الوظيفة التي يجيدها ويحسنها سواء كان في أمر الدنيا أو الدين حتى يتمكن من إتقانها وأدائها بإحسان فيتحقق المطلوب من تقدم المجتمع وخدمته. فبمثل هذا حاز المسلمون الأوائل قدم السبق في شتى المجالات وتفوقوا على غيرهم، ونحن الآن ما علينا إلا السير في ركابهم والإقتداء بهم حتى نسعد ونفلح في الدنيا والآخرة.

المطلب السادس: دافع خدمة الوطن والمجتمع

حب الوطن فطرة أقرها الإسلام، وجعلها من أسس بناء المجتمعات، وسبيلاً للعمل الصالح، وفعل الخيرات، وزيادة التماسك بين أبناء الأمة الواحدة. قال تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ)** [1]. وقال صلى الله عليه وسلم : (**عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية**)[2]. وشدة تعلق الإنسان بوطنه وارتباطه به، دليل صادق على انتمائه له، فالانتماء للوطن والبلد الذي نشأ فيه الإنسان غريزة يكتسبها من تلقاء ذاته، لأنه شعور وراثي فطري يولد مع الإنسان [3].

ولذلك نجد النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة، خرج وهو يخاطبها قائلاً: (**والله إنك لأحب البلاد إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت**)[4]. والمسلم يشعر بأنه عضو في الأمة الإسلامية وأن عليه حقوق وواجبات تجاه أمته. قال تعالى: **(إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ)** [5]. وفي الحديث الصحيح (**المسلمون كرجل واحد إذا اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله**)[6] وفي الرواية الأخرى : (**المؤمنون كرجل واحد إذا اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**)[7].

([1]) سورة البقرة: (143).

([2]) رواه أبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب: التشديد في ترك الجماعة، رقم (547).

([3]) انظر: الموقع الالكتروني لجريدة الوطن السعودية، alwatan.com.sa مقال عبدالله العطيشان، بتاريخ 2022/2/18م.

([4]) أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم (3629)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم (3925)..

([5]) سورة الأنبياء: (92).

([6]) صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم، حديث رقم (6589).

([7]) المصدر نفسه، حديث رقم (6588).

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

وحينما يستشعر الفرد المسلم واجبه تجاه أمته، فإن هذا يدفعه للعمل والذي يسعى من خلاله لخدمة أمته، وهذا الدافع لا يجعله يعمل فحسب، بل يسعى ليكون هذا العمل نافعاً يتحقق من خلاله ما يصبو إليه، وبهذا يتحقق الإتقان فيما يقوم به من عمل مستصحباً قول النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: (**خير الناس أنفعهم للناس**)[2]. وحديث (**أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعاً، أو تقضي عنه ديناً**)[3].

وبهذا يكون حب الوطن وحب خدمة أهله من عوامل الإتقان في العمل والدوافع التي تدفع إليه.

(1) سورة آل عمران: (110).

(2) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط حديث رقم (5787) صححه الألباني في"بداية السول" برقم (44) وقال حديث حسن ، موقع الدار السنية.

(3) صحيح الترغيب والترهيب، برقم (2622)، وحسنه الشيخ الألباني، انظر كذلك: السلسلة الصحيحة، للألباني 575/2.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1- الإتقان قيمة إسلامية كبرى جاء الإهتمام بها في القرآن الكريم والسنة النبوية وطبقتها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في حياته.

2- هذا الكون الذي نعيش فيه يمثل منظومة متكاملة في مسيرها تقوم على سنة الإتقان في كل شيء.

3- قيمة الأعمال يوم القيامة تحسب بدرجة إتقانها لا بكثرتها.

4- فلاح العبد ونجاحه في الآخرة يقوم على مدى إتقانه لعمله في الدنيا في جميع المجالات.

5- استحالة نهوض الأمة الإسلامية والمجتمعات عموماً بترك ثقافة الإتقان، بل إن النهوض يقوم على تعزيز ثقافة الإتقان وتطبيقها في كافة مناحي الحياة.

6- تتعدد دوافع الإتقان عند الأمم بحسب المنطلقات الفكرية والعقدية لتلك الأمم والمجتمعات.

ثانياً: التوصيات:

1- يوصي الباحث المفكرين وقادة الرأي والدعاة والكتاب بنشر ثقافة الإتقان في المجتمع بكل الوسائل والوسائط الممكنة.

2- على المسؤولين في القطاعات الإنتاجية المختلفة الحرص على تطبيق مبدأ الإتقان وتوجيه العاملين بذلك.

3- على المهتمين والإداريين عقد الدورات التدريبية والتوعوية لموظفيهم وتبصيرهم بأهمية الإتقان وثمرة تطبيقه وأثره في جميع الأنشطة والأعمال.

4- على المسؤولين والمدراء ورؤساء الأعمال تحفيز الموظفين والعمال المتقنين لأعمالهم مادياً ومعنوياً لبث روح التنافس والإتقان بين كل القطاعات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

1. الاتقان وأثره في بناء الأمة، دراسة تحليلية، عامر عمار العتيبي، بحث غير منشور، جامعة أم القرى، 1435/1436هـ.
2. التعريفات: الإمام الجرجاني محمد بن علي، طبع مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، طبعة جديدة 1985م.
3. الجودة في العمل في ضوء السنة النبوية، مجموعة من الباحثات، جامعة الملك خالد، 1437هـ/2016م، إشراف الدكتور شهاب الدين أبو الزهو.
4. الرحيق المختوم، للمباركفوري، بحث في السيرة النبوية، طبع دار ابن خلدون، مصر – الإسكندرية – دون ذكر سنة الطبع.
5. تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1406هـ/1986م.
6. السلسلة الصحيحة، الشيخ ناصر الدين الألباني، ت (1420هـ).
7. السلوك التنظيمي – مدخل لبناء المهارات – د. أحمد ماهر، نشر الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر – سنة النشر 2014م.
8. سنن أبي داود ــ سليمان بن الأشعث التميمي، ت (275هـ).
9. السنن الكبرى للإمام البيهقي لأحمد بن الحسين بن علي أبوبكر البيهقي، ت (458هـ). طبع دار الكتب العلمية.
10. صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري. ت (256هـ)، ط3, دار ابن كثير، بيروت 1407هـ/1987م.
11. صحيح الترغيب والترهيب للحافظ أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، ت (656هـ).
12. صحيح الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت (279هـ).
13. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت (261هـ) طبع دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض 1419هـ/1998م.
14. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، طبع دار صادر، بيروت – لبنان، طبعة جديدة 1432هـ/2011م.
15. لمحات من محاسن الإسلام، محمد بن علي العرفج، ص 418، يُطلب من موقع العرفج الالكتروني E.mail:arfaj N@hotmail.com
16. المعجم الوسيط: مجموعة من المؤلفين، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م.
17. معجم مقاييس اللغة لابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا، طبع دار الجيل، بيروت – لبنان، 1991م.
18. مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، الطبعة الأولى، دار الفكر – بيروت، دون ذكر سنة الطبع.
19. منهج القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين، د. زكريا إبراهيم الزميلي، ورقة مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، غزة، 7–8 ربيع 1426هـ/16،17 أبريل 2005م.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

20. موقع الآفاق الالكتروني www.elafag.net.

21. الموقع الالكتروني لجريدة الوطن السعودية، alwatan.com.sa.
22. موقع الألوكة الالكتروني www.aluka.net/sharia.
23. موقع المسلم الالكتروني، Almoslim.net.
24. موقع حركة الإصلاح.